العموم في الزمان والاحوال والاشخاص انها تختص بالكفار جمعا
بين الادلة على ان الظالم على الاطلاق هو الكافر وان نفي النصرة
لا يستلزم نفي الشفاعة لانها طلب مع خضوع والنصرة ربما
تنبئ عن مدافعة ومقاتلة واستعلاء هذا بعد تسليم كون
الكلام لعموم السلب لا لسلب العموم على ما مر بيانه في مباحث
الرؤية وعن الثاني انا لا نسلم ان من ارتضي لا يتناول الفاسق
فانه مرضي من جهة الايمان والعمل الصالح وان كان مسخوطا
من جهة المعصية بخلاف الكافر المتصف بمثل العدل او الجود
فانه ليس بمرضي عند الله تعالى اصلا لفوات اصل الاستعداد
بالحسنات واساس الكمالات وهو الايمان ولا نسلم ان الذين
تابوا لا يتناول الفاسق فان المراد تابوا عن الشرك اذ لا معنى لطلب
المغفرة لمن تاب من المعاصي وعمل صالحا عندكم لكونه عبثا او طلبا
لترك الظلم بمنع المستحق حقه هذا بعد تسليم دلالة التخصيص
بالوصف على نفي الحكم عما عداه وعن الثالث بما سيأتي
في مسئلة انقطاع عذاب صاحب الكبيرة وعن الرابع بان المراد
اجعلنا من اهل الشفاعة على تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا
من اهل المغفرة واهل التوبة وتحقيقه ان المتصف بالصفات
اذا اختص بكرامة منشاوها بعض تلك الصفات دون البعض
لم يكن استدعا اهلية تلك الكرامة الا استدعا تلك الصفة التي
هي منشا تلك الكرامة الا ترى ان المعالجة وان لم تكن الا لمريض لكن
قولكم اللهم اجعلني من اهل العلاج ليس طلبا للمرض بل لقوة
المزاج التي يمكن معها المعالجة فكذا الشفاعة وان اختصت
باهل الكبائر لكن منشاوها الايمان وبعض الحسنات

التي

التي تصير سببا لرضي الشفيع وميله اليه وبهذا يخرج الجواب
بما قالوا ان من حلف بالطلاق ان يعمل ما يجعله اهلا للشفاعة
انه يؤمر بالطاعات لا بالمعاصي انتهى كلام السعد وقال القاضي
قد عرف بالنقل المستفيض سوال السلف الصالح رضي الله
تعالى عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها
وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره ان يسال العبد
ربه تعالى ان يرزقه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونها
لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب
وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى
العفو غير معتد بعمله مشفق من ان يكون من الهالكين
ويلزم هذا القايل ان لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانهما لاصحاب
الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعا السلف والخلف
انتهى واقره عليه النووي وغيره ومنه يستفاد جواب اخر
وقد سال جماعة من اكابر الصحابة وعلمايهم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يشفع لهم فلم ينكر عليهم كابي عبيدة ابن
الجراح ومعاذ بن جبل وابي موسى الاشعري وابي طلحة الانصاري
وعوف بن مالك وقد بسط العراقي القول في احاديث سوالهم
اياه الشفاعة تصحيحا وتحسينا وتضعيفا في جزء مستقل
وردّ فيه على المانعين من سوالها وفيه جواز اللهم شفع
فينا النبي صلى الله عليه وسلم واد خلنا في شفاعته واجعلنا
ممن تناله الشفاعة وقد قال العلامة ابن رشد المالكي
لا يانف احد ان يقول اللهم اجعلني ممن تناله شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم وغير من مرتضى الاخبار

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)